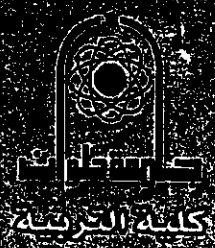


دراسات تربوية واجتماعية



مجلة دورية تصدرها كلية التربية بجامعة حلوان

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	مقدمة
١٠	التعلم التعاوني : تاريخه وتطوره واستراتيجياته وإيجابياته وسلبياته .
١١	د. وليد بن إبراهيم المهوس
٤٥	الألوان وأبعادها الفنية والتربوية والنفسية الحديثة والمعاصرة .
٤٥	د. محمد حسين الضويحي
٨٥	رؤية مستقبلية للتعليم العالي الممتد في سلطنة عمان في ضوء تطبيقاته العالمية
٨٥	د. منالحة عبد الله عيسان
١١٥	فاعلية برنامج موسيقى لتربية الأيتام لدى طفل الروضة
١١٥	د. نيسن حسين عزاز
١٥٧	علم التصميم والأنماط التطبيقية لبناء أنظمة الفنية
١٥٧	أ.م.د / مصطفى عبد الخالق مصطفى
١٨٩	تأخير استخدام بعض صبغات ملونات الأغذية على عملية الأكسدة المصعدية والمطبق على سبائك الألومنيوم
١٨٩	د. محمد محمود عبد اللطيف محمد
١٨٩	د. زاهر أمين خيري حسين
٢٧٧	إدارة عملية التخطيط الاستراتيجي كمدخل لفاعلية الإدارة المرتكزة إلى الطلاب في عصر العولمة
٢٧٧	د. محمد محمود عبد اللطيف محمد
٢٩١	التعليم الإلكتروني في عصر العولمة
٢٩١	د. محمد محمود عبد اللطيف محمد

المجلد الحادي عشر العدد الرابع أكتوبر ٢٠٠٥



الانكوان وابعادها الفنية والتربوية والنفسية الحديثة والمعاصرة

إعداد

و. محمد حسين الضويحي

كلية التربية - جامعة الملك سعود

الألوان وأبعادها الفنية والتربوية والنفسية الحديثة والمعاصرة

و. محمد حسين (الضرمي)
كلية التربية - جامعة الملك سعود

مقدمة :

لقد عرف الإنسان اللون في رسومه ونقوشه على جدران الكهوف منذ العصور الأولى، كما كان اللون ارتباطاته الوثيقة بحياة الإنسان البدائي في ملبسه وصيده وحروبه، وما زال الإنسان وسيظل مقبلاً على استخدام الألوان والتعامل معها في مختلف جوانب حياته ليس فقط كوسيلة لتمييز المدركات، أو كمصدر للمتعة الجمالية، أو لالتماس الراحة النفسية والرضا عن ملبسه ومسكنه وأثاثه ومختلف منتجات التصميم الصناعي، وإنما كرموز ذات معان محددة لها أثرها البالغ في اتصاله الرمزي" (عبد المطلب أمين القريطي، ١٩٩١: ٨٧).

وللألوان آثار كبيرة على جوانب عديدة من حياتنا . فهي تلعب أدواراً كثيرة ومتنوعة، وتتجاوب مع اهتمامات القطاعات المختلفة للبشر، ولهذا فقد استحوذت على تفكير كثير من الناس، فحاولوا التعرف عليها، وعلى مميزاتها وأثارها وأدوارها في حياتهم. فتناولها الفنانون من عصور قديمة بالاستخدام، فانتجوا أعمالاً فنية، كل حسب تفضيلاته الخاصة للألوان، وقد خاطب ماثيو كولنز Matthew Collins كل المتعاملين مع التلوين والألوان واصفاً اتجاهاتهم نحو الألوان ومواقفهم منها بقوله :

"ستجد أنك قد أصبحت حسن التمييز والتفضيل بين الألوان Very discriminating، فأنت تصفها وتقسّمها إلى مجموعات Categorize، وترأها وكأنها تزداد جمالاً وجاذبية Flatter وقد تراها قلقة أو مضطربة Disturbed أو

شفافة Sheer or Transparent أو منشورة Spread out أو متكتلة ومتجمعة Lumped up أو لزجة لزقة Glutinous أو متخثرة متجلطة Coagulated أو غير ذلك، وسيكون لك إطار عقلي Mental Framework لكل هذه التأثيرات" (Collins,2004).

وقد أثارت الألوان اهتمام الناس منذ عصور قديمة، فقد أظهروا اهتماماً بها منذ آلاف السنين. وتعود أول نظرية مكتوبة عن الألوان إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وقد حاول الفيلسوف الإغريقي أيبودقليس أن يثبت "أن إحصار الألوان يحدث بوساطة جسيمات صغيرة جداً، تبعث بها الأجسام وتمر خلال العينين، وظن أن العينين إما أن تنتجا رد فعل لونياً للجسيمات أو تتركها ملونة" (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦، ص ٢٢١).

وبعد قرن من الزمان توصل الفيلسوف الإغريقي أفلاطون إلى نظريات أخرى عن الألوان مفادها أن إحصار الألوان يحدث بوساطة أشعة ترسل من العينين نحو الجسم ، وتبعه أرسطو بنظرية تقول إن اللون يحدث بوساطة شئ شفاف يوجد بين الجسم والعين ، وكان أرسطو أول من أدرك وجود علاقة بين اللون والضوء . (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦، ص ٢٢٢).

ولم يقتصر الاجتهاد في محاولة تفسير الألوان عند الإغريق على الفلاسفة، بل امتد ليشمل غيرهم من العلماء ، ومن أشهر هؤلاء ؛ الطبيب الإغريقي جالينوس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي. وقد اعتقد جالينوس أن إحصار الألوان ينشأ لأن " أشعة مضيئة تصدر من العينين فتعطي الهواء المحيط بها مقدرة لحمل صور متناهية الصغر للأجسام على العينين. وظن أن هذه الصور تحلل بعد ذلك بوساطة أشباح بصرية تتحرك بين العينين والدماغ". (الموسوعة العربية العالمية ، ١٩٩٦، ص ٢٢٢).

أما الفيزيائي العربي ابن الهيثم (٩٦٥-١٠٣٩م) فقد أيد وطور نظرية أرسطو، وذهب إلى أن الإبصار يحدث نتيجة انعكاس الضوء من الأجسام إلى أعيننا. وقرر أن هذا الضوء المنعكس يكون صوراً بصرية في العينين.. وأن

الألوان التي نراها في الأجسام تعتمد على الضوء الذي يسقط على هذه الأجسام، وعلى بعض خواص هذه الأجسام نفسها .

وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي وبدايات القرن الثامن عشر أظهر العالم الإنجليزي إسحاق نيوتن Isaac Newton اهتماماً واضحاً بدراسة الضوء، فأجرى تجارب عديدة لكي يتعرف على طبيعته . وقد استخدم المنشور الزجاجي Prism وتوصل إلى أن الضوء الأبيض إذا مر من منشور زجاجي مقلوب، بحيث تكون قاعدته إلى أعلى، ويوضع في ثقب صغير بالباب فإن مجموعة من الألوان النقية تنعكس على الجهة المقابلة لهذه الفتحة الصغيرة. وهذه المجموعة اللونية هي : (١) اللون البنفسجي، (٢) اللون الأحمر، (٣) اللون البرتقالي، (٤) اللون الأصفر، (٥) اللون الأخضر، (٦) اللون الأزرق، (٧) اللون الأزرق النيلي. وبهذا أثبت أن اللون الأبيض يشمل جميع ألوان قوس قزح Rainbow ليكون لونا ضوئياً أبيضاً .

وأهم ما توصل إليه - إلى جانب ما سبق - هو أن الألوان التي نراها على الأجسام ليست سوى أحاسيس تحس بها أعيننا بالأشعة التي تعكسها تلك الأجسام، فعندما يسقط عليها الضوء فإنها تمتص جزءاً منه وتعكس الباقي، فالجسم الأخضر على سبيل المثال، يبدو أخضر لأنه يمتص كل الأشعة المنعكسة عليه ما عدا الأشعة الخضراء. وهكذا الأمر مع بقية الألوان، عدا اللونين الأسود والأبيض. فالأجسام السوداء تمتص كل الأشعة المنعكسة عليها، أما الأجسام البيضاء فإنها تعكس كل الأشعة دون أن تبقى على أي واحدة أو أي لون .

وتلى نيوتن الشاعر الألماني جوته ** فانتقد نظرية إسحاق نيوتن وذهب إلى أن كل الضوء المكون هو في الحقيقة خليط من الضوء والظلام .. وكانت

* سير إسحاق نيوتن Sir Isaac Newton عالم في مجال الرياضيات والفيزياء، ولد في إنجلترا عام ١٦٤٣م وتوفي بها ١٧٢٧م وهو الذي وضع قوانين الجاذبية، وقوانين الحركة .
** جوهان فولفانج فون جوته Johann Wolfgang von Goethe أعظم شعراء ألمانيا على الإطلاق عاش في الفترة ما بين ١٧٤٩م و١٨٣٢م

تجارب جوته مفيدة في توضيح كثير من جوانب الإبصار اللوني علمياً .
(الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦، ص ٢٢٣) .

وفى عام ١٨٠١م توصل الفيزيائى الإنجليزى توماس يونج
Thomas Young إلى نظرية المكونات الثلاثة، غير أن النظرية لم تكتمل وتصل
إلا على يد الفيزيائى الألمانى هيرمان فون هليموتز .

وتتابعت بعد ذلك النظريات، ووجهت لمنفعة الإنسان، وحاول الفلاسفة
والتربويون، والنفسيون، وحتى رجال الإعلام والأعمال الاستفادة من نظريات
الألوان ومن معطياتها فى ميادينهم .

فقد تناولها الفلاسفة رغبة منهم فى التعرف على أبعادها، ومحاولة للوصول
إلى إدراك عقلى لها ولآثارها، كما تناولها علماء النفس بالتجريب والتحليل
لمعرفة آثارها التى تعكس أو تصور بعض السلوك البشرى، بل وحتى الحيوانى
تجاهها . واستخدمها التربويون فى مجال التربية والتعليم والتدريب محاولين
الاستفادة من كل التجارب والأبحاث السابقة التى استهدفت معرفة أسرار الألوان
وما يمكن أن تقدمه من آثار إيجابية تسهم فى توضيح المفاهيم وشرحها
وتبسيطها وتقريبها وكل الطرق التى يتوسلها المربون لنقل أفكارهم إلى طلاب
المعرفة، فاللون يعد أحد العناصر الأساسية التى تؤخذ فى الاعتبار عند تصميم
الرسوم والصور والمواد التعليمية البصرية الأخرى كالأفلام والرسوم المتحركة
والبرامج التليفزيونية .. وغيرها. كما عنى المتخصصون فى مجالات الإعلام
بالألوان لما لها من قيمة كبيرة فى زيادة درجة قراءة الإعلانات والمواد
التحريرية وتحسين مستوى جاذبيتها .

ولأن مجال التربية الفنية من المجالات التربوية والفنية التى تمازج بين
ميدانى الفن والتربية وتسعى إلى تحقيق تربية الشخصية المتكاملة باستخدام الفن،

* توماس يونج، Thomas Young فيزيائى وطبيب بريطانى. عاش فى الفترة ما بين ١٧٧٣م و
١٨٢٩م واشتهر أيضاً بدراسة الآثار المصرية القديمة

ولأن الفن يعتمد في سائر أنشطته على الألوان فقد أصبح لدراسة الألوان أهمية خاصة في مجال التربية الفنية، وأصبح لزاماً على كل معلم التربية الفنية أن يلموا إلماماً تاماً بالألوان وأن يتعرفوا على خصائصها ومميزاتها وإيحاءاتها وطرائق تأثيراتها على البشر .

ولهذا فقد عمد الباحث إلى أن يدرس في هذا البحث أهم ما كتب عن الألوان ، وما أجرى عليها من أبحاث مختلفة مركزاً على العصور الحديثة والمعاصرة ، وفي الوقت نفسه غير متجاهل للدراسات في العصور القديمة ، وذلك بتتبع خطوات الدراسات ، والأفكار المختلفة عن الألوان، والشعرف على أهم هذه الدراسات، ومعرفة تطورها وتسلسلها حتى تكون صورتها واضحة للمعاصرين، إضافة إلى الإلمام بأهم ما كتب عن الألوان، وبأهم من أسهموا في محاولات تحديد أبعادها .

أهداف البحث :

يتضح مما تقدم أن البحث الحالي يهدف إلى تحديد الأبعاد المختلفة للألوان، واستخداماتها الحديثة والمعاصرة. ويستخدم الباحث كلمتي "الحديثة" و"المعاصرة" بمعانيها الاصطلاحية والمعروفة في مجالى الفن والتربية الفنية، وقد أدرجهما ضمن مصطلحات الدراسة . وخلصتهما أنهما يمتدان عبر الفترة الواقعة من أواسط القرن التاسع عشر، وحتى عصرنا هذا، أو يومنا هذا .

وقد اختار الباحث هذه الفترة لسببين هما :

- ١- السبب الأول هو تحديد فترة معينة حتى لايشمل البحث تواريخ عديدة، وعصور طويلة لايمكن حصرها، ومعرفة كل ما كتب فيها .
- ٢- السبب الثانى هو أن هذه الفترة هى التى ظهرت فيها أغلب الدراسات والأبحاث المهمة حول الألوان ، وأبعادها وأثارها .

وتتمثل أهداف البحث الحالي فى النقاط التالية :

- ١- دراسة نماذج من أهم الأبحاث والدراسات التي كتبت عن الألوان خلال الفترة الممتدة من أواسط القرن التاسع عشر (١٨٥٠) وحتى يومنا هذا .
- ٢- دراسة الأبحاث المختلفة التي أجريت على الألوان وتصنيفها وترتيبها بحيث تكون واضحة لطلاب الفن والتربية الفنية خاصة ولكل المهتمين بالألوان عامة .
- ٣- الإلمام بأهم الأعلام في عالم الألوان ممن أجروا تجارب أو أبحاث أو أوجدوا نظريات في الألوان، وتوضيح مدى عمقها وجديتها وأثارها .
- ٤- معرفة أثر الألوان على عالم الفن التشكيلي عامة وعلى المدارس الفنية خاصة .
- ٥- اقتراح طرق محددة للاستفادة من كل الأبحاث المتوافرة في مجال التربية الفنية .

أسئلة الدراسة :

- تتبع أسئلة الدراسة من أهدافها، وتتلخص في ما يلي :
- ١- ما الأبعاد المختلفة التي تناولها الباحثون للألوان في دراساتهم ؟
 - ٢- ما أهم الدراسات التي أجريت عن الألوان ؟
 - ٣- من أهم العلماء في مجال الألوان وأبحاثها ؟
 - ٤- كيف يمكن أن يستفيد دارسو الفن والتربية الفنية من الدراسات المختلفة التي أجريت على الألوان ؟
 - ٥- ما دور الألوان في حياتنا، وما أهميتها، وطرائق استخدامها ؟

أهمية الدراسة :

على الرغم من كثرة الأبحاث، والتجارب والنظريات التي أجريت أو وضعت في مجال الألوان، فإنها ظلت متفرقة، ولم تجمع كلها في مكان واحد بحيث يستقى منها دارسو الفن والتربية الفنية، حسب علم الباحث. فقد ظل علماء النفس يتناقلون آثار الألوان من حيث تركيبها ومكوناتها وطرق تركيب الأصباغ ومزجها. وهكذا الأمر مع علماء المجالات المختلفة .

ومن هنا تكتسب هذه الدراسة أهميتها؛ فهي تحاول جمع الدراسات والأبحاث السابقة من سائر المجالات وتدرسها بحيث تستخلص منها ما يفيد دارسي الفن والتربية الفنية. فالفنان ومعلم التربية الفنية يتعاضم عطاؤهما الفني أو التربوي بقدر إلمامهما ومعرفتهما بالوسائل التي يتوسلاها لتحقيق ذلك، وعلى هذا فإن أهمية دراسة الألوان يتعاضم لديهما. وما هذا البحث إلا مجهود لتحقيق ذلك، بالإسهام في زيادة المعرفة بالألوان، والتعمق في دراسة أبعادها .

منهج الدراسة :

لقد أجريت الأبحاث العديدة في مجال الألوان بطرائق البحث ومناهجه المختلفة، منها ما هو نظري بحث، ومنها ما هو بحث تجريبي (Imperial) أو (إمبريقي) كما عرّبه البعض على طريقة التعريب مع التقريب Transliteration، وهكذا. وبما أن الباحث يهدف في بحثه هذا إلى تناول تحليل نماذج من هذه الأبحاث فقد اختار المنهج التاريخي الوصفي .

مصطلحات الدراسة :

١- سوف يستخدم الباحث مصطلحي الحديثة (Modern) والمعاصرة (Contemporary) بالمعاني المشهورة لهما في تاريخ الفن؛ لتكون الأبحاث للحديثة والمعاصرة هي تلك التي أجريت في الفترة التي يشتملها هذان المصطلحان.. فالفن الحديث هو الذي ابتدع في الفترة ما بين ١٨٥٠- ١٩٥٠ والفرن المعاصر هو الذي ابتدع منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم ، وقد

اختار الباحث هذا التعريف رغبة في التحديد رغم أن أهم المعاجم الإنجليزية تقول في تعريف الحديث Modern أنه : "خاص بالحاضر Present أو الوقت القريب والمعاصر Contemporay" (Randon Dictionaty,1995,P.871) فنجد الحديث مرادفا للمعاصرة. وحركة الفن الحديث المعروفة بالفرنسية باسم Art Nouveau حركة ازدهرت .. في أغلب اقطار أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٨٩٠م واستمرت حتى الحرب العالمية الأولى ... وكانت تهدف إلى إيجاد أسلوب جديد كرد فعل لأسلوب تقليد الأشكال التاريخية السائدة في القرن التاسع عشر ، وتميزت بالاستخدام الحر للخطوط ، والتركيز على النباتات والزهور والألوان ... وشملت كل مجالات الفن من زخارف داخلية وأشغال معادن ، وأشغال زجاج ، ومجوهرات ... ورسوم توضيحية وإعلانات ... وتأثرت بالفن الياباني .. وانتشر هذا الأسلوب الحديث Modern Style في إنجلترا وألمانيا وأستراليا" (Chilvers, 2004, P.35) .

٢- القيمة اللونية (Value) يعنى مصطلح القيمة درجة اللون من حيث كونه ناصعا فاتحا أو غامقا، فالقيمة العالية high value تعنى أن اللون فاتح، والقيمة المنخفضة Low Value تعنى اللون الغامق .

٣- كنه اللون Hue وهو الاسم الضوئى المشهور الذى يعرف به اللون؛ مثل اللون الأخضر أو الأحمر أو الأصفر ... وهناك فى الحقيقة ألوان بسيطة غير أن الخلط فى الألوان يأتى من عالم إنتاج الألوان The world of Commercial Products فهناك الأزرق الكولونى، والغروب الصحراوى Desert Sun، ولون اللبن (يكسر الباء "الطوب الأخضر") و Adobe .. والأفوكاته Avocado .. وهكذا. (٤، ص ١٩٣) .. "ولا تكون كل الألوان على الدائرة اللونية ذات قيمة واحدة . فكل لون تتم مشاهدته على قيمته العادية Normal Value وهى اللون قبل مزجه أو تخفيفه. فالقيمة العادية للون الأصفر تختلف عن القيمة العادية للأزرق لأن الأصفر لون خفيف ، أو ذو قيمة عالية أصلا ... وللأزرق درجات كثيرة لأن الأزرق العادى

Normal Blue غامق بطبيعته أكثر من القيمة المتوسطة Middle Value
(Randon Dictioary, 1995, P.194) .

٤- عمى الألوان Colour Blindness ويقصد بهذا المصطلح ذلك القصور الذي يكون لدى بعض الناس فى رؤية الألوان . ولهذا القصور درجات تختلف باختلاف أنواع الخلل فى الشبكية، وعند فقدان أحد أنواع الخلايا المخروطية بالشبكية، أو عند تعطلها، تحدث أشد أنواع العمى اللوني. وعلامات هذا المرض هو أن يخلط الشخص بين بعض الألوان. وقد لا يستطيع أن يراها أصلا، غير أن هذه الدرجة من عمى الألوان قليلة جدا .

ويعرف القاموس الإنجليزي Newly Revised and Updated Randon House Webster's College Dictionary الشخص المصاب بعمى الألوان Colorblind بأنه :

١- أ- هو غير القادر على التفرقة بين واحد أو أكثر من الألوان الأصلية .
ب- غير القادر على تفرقة الألوان، فهو لا يرى سوى ظلال أو لون رمادى Shades of gray أو أبيض وأسود .

٢- يبدى أو يعرف بأنه متحرر من التحيز اللوني . (٢، ص ٢٦٨) .

٥- التشبع اللوني Saturation of Chrome ؛ ويقصد بهذا المصطلح درجة اللون الصافى فى العينة ، مقاسة بكمية الزرقة أو الخضرة ، أو الصفرة أو الاحمرار أو ما شابهها فى الألوان الأخرى.

٦- التأقلم العام للألوان General Adaptation يعبر التأقلم العام عن التغيير الذي يحدث عندما ينتقل الإنسان من غرفة مضيئة إلى غرفة مظلمة، أو العكس، فهو يحتاج لبضع ثوان كي تتأقلم عينه على الوضع الجديد (الضوء، أو الظلام).

الدراسات السابقة :

1. الدراسات الغربية :

لقد كتب عدد كبير من الباحثين والمؤلفين الغربيين عن الألوان وستراد الإشارة لبعض هذه الكتابات والبحوث لاحقاً في ثنايا هذا البحث. ولعل من أشهر ما كتب عن الألوان :

أ- كتاب جوزيف البيرز Josef Albers الذي أسماه تفاعل الألوان Interaction of Colour ،

وقد وصف المؤلف كتابه في مقدمته بقوله : "إن هذا الكتاب تفاعل الألوان هو تسجيل لطريقة تجريبية لدراسة الألوان ، ولتدريسها". [Albers,1971,p.1]

وتقوم فكرة الكتاب على تجارب متجددة ومتنوعة أجراها المؤلف مع طلابه . وقد بدأ بقوله أن الألوان لا تدرك بصرياً في الحقيقة أو في الطبيعة ، فهي دائمة التغيير وتخدعنا دائماً ويمكن أن يتشابه لوانان في ظروف معينة ، كما يمكن أن تزداد قوتها.

وفلسفته في كتابه أنه عكس النظام المتبع في المجالات الأكاديمية — كما يقول — والذي يتبع النظرية والتطبيق، وبدأ بالتطبيق أولاً. وقد تعدد أن يهمل الجوانب العملية للألوان ، والمتصلة بعلم البصريات وطبيعة الإدراك البصري ، والضوء وأثاره والموجات الضوئية وغيرها.

وقد تحدث عن استدعاء الألوان Colour Recollection وعن الذاكرة البصرية Visual Memory ، وأثبت أن بمقدور الإنسان تذكر الألوان التي يشاهدها . كما ناقش دور اللون في القراءة في حالة الكتابة الملونة ، وأوضح أسباب اختياره للأوراق الملونة في تجاربه بدلاً عن الألوان المائية أو الزيتية أو نحوها . وعلل ذلك بتوفرها ووضوح نتائجها.

وانتقل بعد ذلك لتوضيح طرق تغيير الألوان بالتجاور ، وآثار الألوان الناتجة على الألوان الغامقة ، وعلل كل ذلك مع إيراد تجارب علمية ، وصور توضيحية . ثم أوضح شفاافية الألوان والفراغ الوهمي الذي توجده تلك الشفاافية ، والمزج البصري للألوان Optical Mixture ، وتضاد الألوان وانسجامها ، والألوان التي تكون على السطح فقط (القشرة Film) كما في حالة لون التفاحة ، والألوان التي تشمل الشيء كله Volume Colour كما في حالة الطماطم . وناقش آثار كل واحدة منها ، وقدم بعد ذلك عدداً من المشكلات التي عالجها مع طلابه بالرسم لتقوية قدراتهم على الملاحظة وعلى التفرقة بين الألوان وعدداً من الطرق التي تؤدي إلى فهم أعمق للألوان.

ب- الكتاب الكبير للألوان في التصميم The Big Book of Colour in Design:

يقع هذا الكتاب في ثلاثمائة وأربع وثمانين ورقة (٣٨٤) من القطع الكبير ويتميز هذا الكتاب بطريقته الفريدة في تقديم مادته ، فهو كتاب يخاطب الفنانين عامة ، والعاملين في مجال التصميم الفني خاصة . ويقدم لهم الألوان تقديماً مبسطاً موضحاً بالصور ؟ فهو يخاطبهم بلغة التشكيل ، لا بلغة الكلام كما اعتادت الكتب الأخرى التي ناقشت موضوع الألوان .

وقد تغادى المؤلف أن يعيد تقسيمات الألوان ، وصفاتها المعادة المكررة التي تناقلتها الكتب ، فلم يتعرض لتاريخ الألوان ولا لتصنيفاتها المعروفة من باردة Cool وحارة Warm ، ومحايدة Neutral بل صنفها حسب إمكاناتها التعبيرية ، وأورد أفضل التصميمات الناجحة في التعبير عن تلك الصفات من أعمال متميزة لفنانين عالميين متفوقين في مجال التصميم الإعلاني والدعائي .

وقد ركز على إحياءات الألوان ، ومما قاله عنها "أن اللون الرمادي Gray هو الحديد الصلب Steel ، الذي يبدو وكأنه سيبقى إلى الأبد ، أما الرمادي البني Brownish Gray فهو لون سيقان الأشجار Tree Trunks" . [Carter,2003,p.5]

ويقول عن اللون البرتقالي ... "أن اللون البرتقالي لون حار Hot ففى درجة ٢٧٠٠ فهرنهايت يكون لون الحديد الصلب المذاب بها برتقالياً. [Carter,2003,p.7]

ومن مميزاته أنه لا يكتفى بإيراد انطباع واحد فقط عن اللون ، بل يذكر كل إحياءات اللون الواحد ، لا فى مكان واحد ، بل عند استخدام اللون بدرجة معينة. ومن المعروف أن درجة اللون تؤثر تأثيراً كبيراً على إحياءاته ، والإحياءات مستمدة من مشاهداتنا فى الحياة اليومية وفى الأشياء الطبيعية ، ولهذا فهو يعتمد عليها كثيراً ، غير أنه يعتمد أحياناً على المعلومات التاريخية كقوله: "منذ قرون عديدة مضت اقتصر ارتداء الملابس ذات اللون البنفسجي Purple على العوائل المالكة فقط فى عدة مجتمعات . وحتى يومنا هذا فاللون البنفسجي مرتبط بالملكية ، فهو لون التيجان الذهبية ..." [Carter,2003,p.5].

ويورد أسماء العشرات من مؤسسات التنظيم العالمية، ويعرض أفضل تصميماتها الابتكارية. والكتاب يفيد أكثر فى التعريف بمؤسسات التصميم العالمية فى مجالى التصميم الفنى Graphic Design والتصميم الصناعى Industrial Design ، ويركز على مدى نجاحها فى استغلال الألوان للدعاية لمنتجاتها الفنية والصناعية.

٣- الدراسات العربية :

لا توجد كتب أو أبحاث مبتكرة ورائدة للألوان — حسب علم الباحث . وكلمة وردت الألوان فهى ترد ضمن سياق معين ، وكثيراً ما تكون مقتصرة على مجال واحد ، أو على الاستخدام . وهناك عدد من الكتب المتوافرة التى يمكن أن نذكرها فى هذا المجال ، ونكتفى منها بذكر ما يلى :

• الرسم واللون :

وهو من تأليف محى الدين طالو ويقع هذا الكتاب فى مائة وواحد وثمانون صفحة من القطع المتوسط ، تتخلله كثير من الصور والرسومات.

وقد نكر في مقدمة الكتاب بأن الغرض منه ليس تكوين فنانين موهوبين ،
أو إعداد طائفة من الطلاب إعداداً فنياً بالمعنى المألوف ، ولكن الغاية المرجوة
منه هي مزاوله بعض فروع هذا الفن الجميل طبقاً لميولهم واستعداداتهم .

وبدا كتابه بحديث عن الرسم عن الطبيعة ، وشمل ذلك تدريب العين ،
وتدريب اليد ، ثم انتقل لتكوين الموضوع وتناول في ه الطبيعة الصامته والتكوين
المبدئي للموضوع ، واختيار الزاوية ، وتوزيع الضوء ، والاتزان والانسجام .

وعلى الرغم من أن الانسجام يعنى في الغالب انسجام الألوان ، فقد قال
عنه : " الانسجام معناه أن الموضوع يوحى للناظر بفكرة معينة فيجب أن تتناسب
أجزاؤه وينسجم مع بعضها كأنسجام النغمات الموسيقية في الألحان ... " [طالو ،
١٩٦١ ، ص ٣٥] .

وانتقل بعد ذلك إلى إيراد إرشادات ونصائح للمبتدئين ، وتوضيح طرق
رسم الأزهار والورود والثمار ، والحيوانات ، وطرائق تحقيق الظل والنور ،
ورسوم الأشخاص والمناظر الطبيعية ، والمساقط ، والمنظور ، وفن الإعلان .

وبعد كل هذه الموضوعات ينتقل إلى عنوان "الألوان" . فيتحدث عن
الإحساس باللون ، وتحليل الضوء الأبيض ، ودائرة الألوان Colour Wheel
وتأثير الألوان على حياة الإنسان ، ويتناول أنواع الألوان ، والانسجام ، وطرق
استخدام الألوان . وعلى الرغم من أنه قد حدد عنواناً جانبياً باسم " نظريات
الألوان" إلا أنه لم يكتب فيه سوى صفحة واحدة ، أو في الحقيقة ، أقل من
الصفحة ببضعة أسطر .

وعلى كل حال ، فلم يكن هناك توازن بين (الرسم واللون) في هذا
الكتاب . فالمستوقع أن يجعل الصفحات التي ناقش فيها الرسم متساوية مع تلك
التي ناقش فيها اللون . غير أن ما فعله هو تخصيص الصفحات ، من الصفحة
الأولى وحتى الصفحة الثالثة والستين بعد المائة (١٦٣) للرسم ، وخصص للون
خمس عشرة (١٥) صفحة فقط اقتطع منها أربع صفحات للتصوير الزيتي ،

فَعَرَفَهُ وَأَرَّخَ لَهُ . وتحدث عن القماش والخيش وكيفية بداية تصوير لوحة زيتية
ثم اتبعه بعنوان جانبي اختتم به الكاتب وهو " الزيت والورنيش." [طالو ،
١٩٦١، ص ١٨١].

• أصول الرسم والتلوين

يقع هذا الكتاب - وهو من تأليف عبد كيوان - في ١٢٦ صفحة من
القطع المتوسط ، ويشتمل على عدد كبير من مستنسخات اللوحات العالمية ،
إضافة إلى بعض الرسوم والأشكال التوضيحية .

والكتاب مقسم إلى اثني عشر فصلاً : وهي على النحو التالي (١) أدوات
الرسم والتلوين (٢) الخطوط والأشكال البسيطة (٣) القياس والتأطير (٤)
التكوين (٥) المنظور (٦) الظل والنور (٧) الألوان (٨) رسم الإنسان (٩)
الرسم بالريشة (١٠) الرسم بالفحم (١١) الرسم المائي (١٢) الرسم الزيتي .

ويحتوى الفصل السابع المخصص للألوان على تسع صفحات فقط استقطع
منها صفتين كاملتين للوحات لوردها بها ، إضافة إلى بعض الرسوم
التوضيحية وقد بدأ فصل الألوان بقوله:

"فى الليل ، كل البقرات سوداء ، هذا ما قاله الفى لسوف الألمانى هيغل*
وهذا ما ينطبق على حقيقة الألوان ، فلو لا ضياء النهار لما كان باستطاعة
الإنسان أن يميز بين الأشياء . لقد كان يعتقد فى ما مضى إن اللون صفة من
صفات الأجسام ، لكن الأبحاث العلمية أكدت بطلان هذا الاعتقاد . فاللون
والضوء مرتبط أحدهما بالآخر . كل الارتباط ." [١٠، ص ص ٦١-٦٢]
[كيوان، ١٩٨٥، ص ص ٦١-٦٢].

* هيغل ، جورج ولهم فريديك George Wilhelm Friederic Hegel (١٧٧٠ - ١٨٣١) :
فيلسوف ألمانى صاحب المنطق الجدلى . [البعليكي، ١٩٩٧، ص ٤٢ (اعلام)].

وناقش بعد ذلك تحليل الضوء في نحو صفحة واحدة ، واتبعه بالألوان الأساسية والألوان الثانوية ، ثم الألوان المتوافقة والألوان المتباينة (المنسجمة والمتضادة) والألوان الباردة والألوان الدافئة (الحارة).

ومن الواضح أن هذا الكتاب أيضاً لم يوفِ الألوان حقها ، ولعل هذا القدر من المعلومات عن الألوان يلائم الغرض الذي ألف من أجله كيوان كتابه ، غير أنه يؤكد أيضاً أن الألوان لم تدرس دراسة مستوفية وجاءت في سياقات مختلفة.

نظريات الألوان الحديثة والمعاصرة وتطبيقاتها اعتماداً على تحديدات الباحث

اعتماداً على تحديدات الباحث لمصطلحي "الحديث والمعاصر" فإن نظرية يونج هي أول هذه النظريات الحديثة فقد طورها خلال العقد الخامس من القرن التاسع عشر الميلادي . ولهذه النظرية ثلاثة أسماء وهي:

١- نظرية المكونات الثلاثة.

٢- نظرية يونج - هيلمولتز.

٣- النظرية اللونية الثلاثية.

والسبب في تسميتها بنظرية المكونات الثلاثة هو أنها تزعم أن العين البشرية تتميز بثلاثة أنواع من الألياف ، وهذه الألياف لها حساسية لأطوال موجية مختلفة من الضوء ، فإذا ما سقط الضوء على هذه الألياف ، فإن النتيجة هي إشارات كهربائية ، تنقل على الدماغ في الوقت نفسه ، فتنشأ أحاسيس لونية.

تطورات لاحقة أقامت في المجالات النفسية والتربوية:

لقد أثبتت التجارب العلمية اللاحقة ، أو التي أعقبت هذه النظرية ، أن هذه الألياف موجودة بالفعل ؛ وأن الأحاسيس اللونية التي تنتج في الدماغ يمكن

التحكم فيها ، وبذلك أمكن تأكيد تأثير الألوان على الإنسان وتصرفاته أو سلوكه .
فالإنسان يمكن أن تثيره الألوان وتحركه .

الألوان والإثارة :

نسبة لتطور العلوم ، فقد أصبح من الممكن قياس آثار استجابة بشرة الإنسان لإثارة الألوان . وتقاس هذه الإثارة بالاستجابة الكهربائية لبشرة الإنسان . وقد توصل ولسون Wilson ... " إلى أن قياسات استجابة البشرة تكون أكثر ارتفاعاً مع اللون الأحمر مقارنة باللون الأخضر . " [Wilson,1966,p947].

غير أن العالمان "نورس" Nourse و "ويلش" Welsh قد اكتشفا أن استجابة البشرة لا تكون أكثر ارتفاعاً مع اللون الأحمر ... بل مع اللون البنفسجي ، وأقل مع اللون الأخضر . " [Wilson,1966,p403].

واستمر البحث في موضوع إثارة الألوان ؛ فأجرى جاكوبز Jacobs وهاستيمير Hustmyer بحثاً في هذا المجال ، وكانت عينة بحثهما مكونة من عدد من طلاب الجامعة ، أما الخامات التي استخدمها في البحث لتحقيق الإثارة فكانت عينات مشبعة من الألوان الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق وقد توصلوا... " إلى أن اللون الأحمر كان متميزاً بإثارته القوية ، وقد فاق في ذلك الأصفر والأزرق . وأن الأخضر كان أكثر إثارة من الأزرق . " [١٠ ، ص ٧٦٣].

وقد أجرى جاكوبز مع سويس Sues ، بحثاً آخر أسماه آثار أربعة ألوان نفسية رئيسية على حالة القلق . Effects of Four Psychological Primary Colours on Anxiety State .

وقد كانت عينة البحث من الطلاب الجامعيين ، وكانت النتيجة .. " أن اللون الأحمر واللون الأصفر يسببان حالات عالية من القلق ، وحالات القلق هذه تفوق بكثير ما يسببه كل من اللون الأزرق واللون الأخضر ، وذلك

باسم استخدام مقاييس حالات القلق. The state - Trait Anxiety Inventory
[Jacobs, 1974].

وقد اكتشف بلومر Bloomer أيضا .. أن الأحمر يزيد من عدد نبضات القلب .. فنهايات ألوان الطيف ، وخاصة اللون الأحمر ، تسبب إثارة أعظم من تلك التي تسببها الألوان الواقعة في وسط الطيف . وربما يكون سبب هذا هو أن طول الموجات عند نهايات الطيف ، كما في حالتى اللون الأحمر واللون البنفسجى ، تركز على نقاط مختلفة فى العين ، غير أماكن تركيز موجات الضوء التى تثيرها ألوان وسط الطيف. [Bloomer, 1976, 108].

وكانت آراء بلومر هذه نتيجة لاستقصاء إشارات سجلها "إيفانز" "Evans" قبله بنحو ثلاثة عقود من الزمان فى كتابه "مقدمة فى الألوان" An Introduction to Colour وقد توصل إيفانز أيضا إلى أن ... "للون الأحمر يبدو متقدما أو أقرب للمشاهد مما هو عليه فى الحقيقة ." [Evans, 1940, p43].

وساعدت هذه الاكتشافات علماء النفس فى التعرف على خصائص بعض الناس ، وعلى أسرار تصرفاتهم ، إذ أصبحت الألوان عنصرا رئيسا فى طرق التعامل مع الناس من أسوياء ومرضى نفسيين ، فهى تكشف عن ميولهم وتفضيلاتهم ، أو بغضهم لأشياء أو لأشخاص معينين.

تفضيلات الألوان

لم يقتصر موضوع الاهتمام بما يفضله الناس من ألوان على علماء النفس ، بل شغل أناسا كثيرين ، وقد بحث علماء كثيرون الأسباب التى تجعل الناس يفضلون لونا على لون آخر ، كما بحثوا فى أكثر الألوان قربا إلى قلوب الناس . ومن أشهر من أجرى أبحاثا فى هذا الميدان مانر Mather الذى اشترك مع عدد من الباحثين فى إجراء أبحاث حول تفضيل الألوان . ومن الدراسات التى أجروها على مجموعات من المسنين دراسة شملت عينة كان متوسط العمر فيها (74,4) أربع وسبعون وأربع من عشرة عاما ، وتوصلوا إلى أن ...

اللون الأزرق هو أكثر الألوان تفضيلاً لدى المسنين ، وأن اللون الأصفر هو أقل الألوان تفضيلاً لديهم . والأمر سواء عند المسنين والمسنات". [Mather,1971,p.10]

كما أجرت كل من روز الشولر وهاتويك (Alschuler & Hattwik,1947) دراسة مميزة عن الرسوم والشخصية تناولوا في ها المخرجات التعبيرية للأطفال في عمر ٢، ٣، ٤ سنوات باستخدام مواد مختلفة كالأقلام والصلصال والمكعبات بالإضافة للعب الدرامي ، ومن بين ما توصلوا إليه أنه من زاوية تطويرية فإن اللون الأحمر هو المفضل أثناء الفترة المبكرة لما قبل سن المدرسة حيث يعمل الأطفال وظيفي بشكل أكثر اندفاعية، ثم يأخذ الاهتمام باللون الأحمر في التناقص ويزداد الاهتمام بالألوان الباردة كلما تقدم الطفل من مرحلة الاندفاعية إلى مرحلة التعقل والاستنتاج والتحكم الانفعالي. فالأطفال الذين يستخدمون اللونين الأزرق والأخضر بدرجة أكبر من غيرهما قد يكونوا أكثر تروياً وانضباطاً وأقل عنفاً وتهوراً. كما لاحظنا أن الأطفال خاصة أولئك الذين يأتون من بيوت ذات مستويات عالية ، أو يكون فيها البالغون أكثر من الأطفال يتجهون إلى استخدام اللون الأزرق في فترة غيابهم عن المدرسة ، أي عندما يكونون ببيتهم حيث الضبط والتحكم ، وبالتدرج يبتعدون عن اللون الأزرق عندما يعاودون الدراسة في كونون أكثر حرية واندفاعية مثل بقية الأطفال في العمر نفسه .

وفي دراسة لبافل ماشوتكا (Machotka,1962) عن التفضيلات الجمالية لدى عينة من الأطفال الفرنسيين الذكور من سن ٦ : ١٢ سنة ؛ قارن فيها أطوار النمو الجمالي في المحتوى واللون والشكل بمراحل النمو العقلي كما أوردها بياجيه Piaget وهي مرحلة التفكير قبل الإجرائي Preoperational (٤-٧ سنوات) ، ومرحلة التفكير الإجرائي المحسوس Concrete Operational (٧ أو ٨ - ١١ أو ١٢ سنة) ثم مرحلة التفكير المجرد أو العمليات الشكلية Formal Operational وقد أوضحت النتائج أن اللون والموضوع هما المحكان للذات يعتمد عليهما الطفل حتى سن السابعة أو الثامنة في تقويم الصور والرسوم، وفي

المرحلة الثانية يحكم الطفل على الصور وفقاً لمدى وضوحها وتمثيلها للواقع وتباين ألوانها وانسجامها، إلا أن عامل الوضوح كمحك للتقويم يبدو أكثر شيوعاً وتأكيداً لدى أطفال سن التاسعة من عاملى التباين والانسجام، وفي المرحلة الثالثة يعتمد تقويم الرسوم بدرجة أكبر على كل من الطراز والتكوين Composition والاستضاءة وهي عوامل موضوعية .

وقد توصل سكايبى Schaie إلى أن تفضيل الألوان ..مختلف من شخص لآخر اعتماداً على نوع الشخصية" [Schaie,1966,p.63] ، فالشخصية الانطوائية Introvert - كما أتضح من أبحاث "سكايبى" تفضل الألوان الباردة كاللون الأزرق واللون الأخضر ، أما الشخصية المنفتحة أو المنبسطة Extrovert فتحب الألوان الحارة warm colours كاللون الأحمر واللون الأصفر.

أما بالنسبة للتفضيل العام بين الألوان الحارة والباردة فيرى روبنسون Robinson ، "أن الغلبة كانت للألوان الباردة التي فضلها عدد أكبر من الناس من مختلف الأجناس (ذكور وإناث) ، والأصول العرقية ، والمستويات الحضارية ، والثقافية ، والأعمار". [Robinson,1975,p.85].

وقد اكتشف لولر ولولر Lawler C. and Lawler E أن الصغار فى رياض الأطفال يتأثرون بالألوان .. "وأن هناك علاقة بين اللون والحالة المزاجية لدى صغار السن" [Lawler&lawler,1965,p.89]. وقد توصل لهذه النتيجة بأن حكى قصة قصيرة تتسم بالمرح والسرور على نصف الأطفال الذين اختارهم لبحثه، وحكى قصة أخرى حزينة على النصف الثانى من الأطفال الصغار المفحوصين. وبعد إكمال القصة قدم لجميع الأطفال لونين هما اللون الأصفر واللون البنى ، كما قدم لهم صورة فستان فتاة وطلب منهم أن يلونوا الفستان بأحد اللونين . وكانت النتيجة أن لون أغلب الأطفال الذين استمعوا إلى القصة الحزينة فستان البنيت باللون البنى ، بينما حدث عكس ذلك مع الأطفال الذين استمعوا إلى القصة المرححة ، فقد لون أغلبهم فستان الفتاة باللون الأصفر.

وقد أعاد كل من "يوشيكافا" Yoshikawa و"ياغا شيتا" Yagashita ، وماتسودا Matsuda التجربة السابقة نفسها في اليابان ، وقد اختاروا عينة لفحصها كانت مكونة من ثلاثمائة وسبعة ٣٠٧ من الأطفال اليابانيين ، كان نصفهم من البنين ونصفهم الآخر من البنات . أما أعمارهم فقد كانت من عمر خمس سنوات إلى ست سنوات فقط" . [Yoshikawa et al,1970,p.65] وقد توصلوا إلى نفس النتائج السابقة حيث تم تأكيد الارتباط الوثيق بين اللون البنى والشعور بالحزن ، واللون الأصفر والشعور بالبهجة والسعادة .

وقد اهتمت دراسات متعددة بأثر متغيرات أخرى كموضع اللون على التفضيلات والاختيارات اللونية ، حيث أسفرت دراسة جوان تشيز (Chase,1965) - التي طبق فيها اختبار الفيسفا ، للونفلد "LMT" على عينة تراوحت أعمار أفرادها ما بين سنتين وستة عشر عاما - عن أن هذا العامل له أهميته في التفضيل اللوني إذ مال أطفال السابعة من العمر إلى اختيار كل من اللون الأزرق والأسود والأصفر عندما وضعت عند طرق الألوان المعروضة عليهم، ولم يكن للموضع أهمية تذكر بالنسبة للون الأبيض .

وتناول تشايلد وهانسن وهورنيك (Child, et al,1968) أثر متغيرات كنه اللون، ونصوعه، وتشبعه أو تركيزه على التفضيل اللوني لدى الذكور والإناث، وأظهرت النتائج وجود نزعة عامة لدى المفحوصين إلى تفضيل الألوان الباردة أكثر من الدافئة ، والألوان الفاتحة أكثر من الغامقة أو الداكنة. وأن هناك تزييدا ملحوظا في تفضيل الألوان عالية التشبع أو التركيز ابتداء من الصف الأول الابتدائي حتى الصف الرابع ، ثم يأخذ هذا التفضيل للتشبعات العالية في التناقص المستمر من الصف الخامس حتى الصف الثالث الثانوي . ووجد الباحثون أن البنين والبنات في الصف الرابع يتفقون في تفضيلاتهم اللونية بحسب درجة التشبع ، إلا أن بنات الصف الثالث الثانوي قد فضلن جميع الألوان ذات الدرجات عالية التشبع في ما عدا اللون الأحمر . كما وجدوا أن تفضيل البنات - في المرحلتين الإعدادية والثانوية - للون تبعا لمتغير درجة النصوع يتناقص، ومع تقدم العمر الزمني ظهر أن عاملى النصوع والتشبع أقل أهمية من

كـنه اللون ذاته ، وقد أرجع الباحثون هذه الفروق والاختلافات إلى عوامل معرفية أكثر منها لعمليات بيولوجية خالصة وذلك على عكس معظم النفسيين التجريبيين .

وفي دراسة لكارل وكارين جوتز (Gotz & Gotz, 1975) أوضحت نتائجها أن أكثر الألوان تفضيلاً لدى ١١٢ ذكراً و ٧٧ أنثى من طلاب الفنون هي الأحمر والأزرق والأصفر، بينما كان الأصفر المخضر هو أقلها تفضيلاً وقد تشابهت هذه النتائج مع ما سبق أن توصل إليه الباحثان ذاتهما في دراسة سابقة على عينة من ٢٢٨ فناناً وطالب فنون في ألمانيا الغربية .

ومن الدراسات العربية القليلة التي أجريت عن التفضيل اللوني دراسة فاروق عبد السلام وزميلاته (١٩٧٩) على ١٥٥ طفلاً و ٥٠ طفلة ممن هم بدور الحضانة ورياض الأطفال بمكة المكرمة تراوحت أعمارهم بين ٢ و ٦ سنوات وقد استخدمت هذه الدراسة سبع قطع خشبية مربعة الشكل طليت كل منها بأحد الألوان التالية الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر والبني والأسود، بالإضافة إلى استمارة بيانات شخصية واجتماعية. وأسفرت النتائج عن أن نظام التفضيل اللوني لدى أفراد العينة ككل هو الأحمر فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالأبيض فالبنسي ثم الأسود على التوالي ، وأنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث من الأطفال فكلاهما يفضل اللونين الأحمر ثم الأصفر، بينما كان اللونين الأقل تفضيلاً لهما هما البني والأسود كما لم توجد علاقة بين كل من جنسية الطفل وترتيبه الميلاي والتفضيل اللوني، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة بين العمر الزمني للطفل والتفضيل اللوني إلا أنه بعد استبعاد فئة العمر ٢ سنوات من التحليل تبين تلاشي هذه العلاقة مما قد يعني أن الأطفال ذوي العمر الزمني ٥ و ٦ سنوات لهم نظام تفضيلي لوني معين يختلفون فيه عن تقل أعمارهم عن أربع سنوات .

وأوردت ديورا شارب (Sharpe, 1980) عدة دراسات تبين من نتائجها أن الأطفال يميلون إلى اختيار الألوان المفضلة بشكل أسرع من اختيارهم للألوان

غير المفضلة ، وأن الأزرق والأحمر والأخضر ألوان مفضلة على البرتقالي والأصفر والبنفسجي من قبل المفحوصين في ما بين السابعة عشر والعشرين .

كما تبين من دراسات للباحثة نفسها طلب فيها إلى مفحوصين أعمارهم تتراوح بين سن الثالثة والخامسة عشرة تلوين صور بعض الأشياء غير الملونة أن هناك تحولاً متزايداً من استخدام الألوان الدافئة إلى الباردة ، وعندما تحكمت في متغيري نصوص اللون وتشبعه مع عينة من الأطفال في ما بين السادسة والسابعة عشرة ، أوضحت النتائج أن الإناث أكثر تفضيلاً للألوان الدافئة والذكور أكثر تفضيلاً للألوان الباردة ، وأن تفضيلات الأطفال للألوان ذات الكثافات - درجة التشبع - العالية للون تتناقص مع العمر (17-18: PP) وتتفق هذه النتائج في ما يتعلق بمتغيري حرارة اللون وتشبعه مع النتائج السابقة ذكرها لتشايلد وزملانه (1968) .

كما قام محمد الدوسري (Al-Dawsari, 1985) بدراسة التفضيل اللوني لدى عينة من ١٢٠ طفلاً سعودياً بالصفوف الست للمرحلة الابتدائية وتتراوح أعمارهم بين ٦ و١٢ سنة موزعين بالتساوي على مجموعتين تمثل كل منهما منطقة ذات خصائص جغرافية متميزة هما : المنطقة الوسطى (نجد) Arid Region ، والمنطقة الغربية (الحجاز) Semi- Arid وصنفت كل مجموعة إلى فئتين إحداهما تمثل الحضر Urban والأخرى تمثل الريف Rural ومما أسفرت عنه النتائج أن الألوان الأكثر تفضيلاً للعينة ككل كانت على الترتيب الأصفر فالأخضر فالأزرق والقرنفلي (الوردي) ثم البنفسجي الغامق ، وبالنسبة للأطفال المنطقة الوسطى فقد فضلوا الأزرق والقرنفلي والبنفسجي الغامق أكثر من أقرانهم في المنطقة العربية الذين فضلوا الأصفر والأخضر بدرجة أكبر. وتم التوصل إلى هذه النتائج من تحليل ما ذكره المفحوصين عند سؤالهم ذكر خمسة ألوان يحبونها تم ترتيبها بحسب أفضليتها ودون ذكر أية ألوان ملونة .

وعندما عرض على الأطفال ثمانية عشرة بطاقة ذات ألوان ودرجات ذ تلفة لشم طلب إليهم أن يختاروا على التوالي خمسة ألوان بحسب تفضيلها

بالنسبة لهم ، أوضحت النتائج أن أطفال المنطقة الغربية يفضلون الأصفر، والأصفر المخضر، والأزرق المخضر ، والبرتقالي ، والأحمر البرتقالي ، والبنفسجي الفاتح أكثر من أطفال المنطقة الوسطى الذين فضلوا الأخضر والأزرق والأحمر ، والأحمر الفرمليون والبنفسجي بدرجة أكبر. كما وجدت اختلافات جوهرية بين أطفال الريف مقابل الحضر في لونين حيث فضل الريفيون الأزرق الفاتح أكثر من الحضريون ، وفضل الحضريون البنفسجي الفاتح أكثر من أقرانهم الريفيون . (AL-Dawsari, 1985: 22-30)

وأجرت أس كندريات وزميلاتها (١٩٨٨) دراسة على ٦٠٠ طفلاً وطفلة من مدينة بغداد وزعوا بالتساوي بين مرحلة رياض الأطفال ٤ : ٥ سنوات والصف الأول الابتدائي ٦ : ٧ سنوات ، وبين الذكور والإناث في كل فئة عمرية ، وإلى ثلاثة مستويات اقتصادية اجتماعية - عال ومتوسط ودون المتوسط - وكان من بين أدوات الدراسة ثمان بطاقات مستطيلة الشكل لَوْن كل منها بواحد من ألوان الطيف الشمسي بالإضافة إلى اللون الوردي ، وأوضحت النتائج أن التسلسل التفضيلي ككل جاء كما يلي الأحمر فالبنفسجي فالأخضر فالنيلي فالوردي فالأزرق ثم البرتقالي ، وعن وجود فروق جوهرية بين فئتي العمر ٤ : ٥ ، ٦ : ٧ سنوات في التفضيل للونين حيث احتل الأحمر المرتبة الأولى يليه النيلي ثم الأصفر ثم البنفسجي بالنسبة للفئة الأولى، بينما فضل أفراد الفئة الثانية البنفسجي أولاً يليه الأحمر ثم الأخضر ثم الأزرق .

كما وجدت اختلافات في تسلسل التفضيل بين الجنسين حيث فضل الذكور الأحمر فالأصفر فالأخضر فالنيلي على الترتيب ، بينما فضلت الإناث البنفسجي أولاً ثم الأحمر ثم النيلي ثم الأصفر. وأسفرت النتائج أيضاً عن وجود تقارب في التسلسل التفضيلي للونين في المستويين الاقتصاديين الاجتماعيين دون المتوسط والمتوسط ، واختلفت عنهما أطفال المستوى العالي رغم أن اللون الأحمر قد احتل المرتبة الأولى بالنسبة للمستويات الثلاثة .

وتختلف هذه النتائج مع ما سبق أن توصل إليه فاروق عبد السلام وآخرين (١٩٧٩) من أنه لا توجد علاقة بين التفضيل اللوني وكل من نوع الجنس وعام، السن في أعمار ٤ و ٥ و ٦ سنوات .

ومن الدراسات العربية الرائدة في مجال التفضيلات اللونية الدراسة التي أجراها عبد المطلب أمين القريظي (١٩٩١) عن التفضيل اللوني ومبرراته على عينة من الأطفال السعوديين في مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة من ٦-١٢ سنة وشملت العينة ١٥٢٠ طفلاً وطفلة ممن يدرسون بالصفوف الستة بالمرحلة الابتدائية ببعض المدارس الحكومية والأهلية بمنطقة الرياض. وقد عرضت على كل منهم خمس عشرة بطاقة لونية مقاس ١٥ × ١٥ سم شملت الألوان الأولية (الأحمر، الأصفر، والأزرق) والثانوية (البرتقالي، الأخضر، والبنفسجي) والألوان الثلاثية (الأحمر البرتقالي، والأصفر البرتقالي، والأصفر المخضر، والأزرق المخضر، والأزرق البنفسجي، والأحمر البنفسجي) إضافة إلى الأبيض والأسود كألوان محايدة، ثم اللون البنى وكان يطلب إلى كل طفل اختيار لون واحد يفضله أكثر من بقية الألوان، ثم ذكر سبب تفضيله لهذا اللون .

وقد صنفت فئات مبررات تفضيل الألوان بعد تحليل محتوى استجابات الأطفال إلى ثمان فئات هي :

١- الفئة الموضوعية : وتشتمل على مبررات تفضيل اللون على أسس موضوعية كالنصوع والتركيز والبرودة والسخونة، وتتضمن استجابات مثل: لون مضئ- ساطع- يعطى نور، صاف، حار- دافئ، بارد، فاتح، غامق، داكن- معتم ... إلخ .

٢- الفئة السيكولوجية : وتشتمل استجابات الأطفال الذين يفضلون اللون على أساس ما يستثيره فيهم من مشاعر وانفعالات كالراحة والانقباض والحماسة، أو ربطه ببعض الحاجات النفسية أو المعنويات التي لا لون لها أساساً، وإنما يضيفها الطفل على اللون- أو العكس- من واقع شخصيته

كالأمان والمحبة والتسامح . ومما يندرج فى هذه الفئة استجابات مثل: لون يريخ أعصابى ، يشعرنى بالانتعاش والنشوة ، لون الطهارة والإيمان ، قريب إلى نفسى ، رمز الهدوء والأمان ، رمز الفرحة والسلام ، يوحى بالتفاؤل- بالبهجة والنضارة إلخ .

٣- الفئة الربطية : وتتضمن استجابات الأطفال الذين يفضلون اللون بناء على الربط بينه وأشياء ذات صبغة مادية طبيعية أو مصنوعة، ذات ألوان معلومة سلفاً لديهم أو لدينا، وهذه الأشياء قد تكون مما يحقق إشباعاً حشوية كالثمار والفواكه مثلاً (لون التفاح- البرتقال- الموز- البننوره أو الطماطم .. إلخ) أو تمثل ظاهرات وكائنات طبيعية فى بيئاتهم (لون الشمس، الليل، الخيل، الأشجار .. إلخ) أو بعض الحاجيات الشخصية (لون المريول- التتورة- القلم- ثوبى أبيض- فستانى أحمر- لون سيارتنا- بيتنا كلبه أصفر ... إلخ)، أو تمثل بعض الشخصيات والرموز التى يتوحد بها الطفل (لون فستان ماما- لون علم بلادى - لون المنتخب- شعار نادى- لون الكعبة- لون الحجاج- لون يحبه كل الرجال ... إلخ) .

٤- الفئة الأخلاقية أو التشخيصية : وتفضل اللون بناء على إضفاء صفته أخلاقية معينة عليه من أمثال البراءة والهدوء والوقار وروح المرح، ومن الاستجابات التى تتضمنها: لون قسوى- جذاب- مرح- أنيق- قلق- نظيف .. إلخ .

٥- الفئة الجمالية : وتتضمن استجابات أولئك الذين يفضلون اللون طبقاً لاستخداماته فى الإنتاج الفنى كالرسم والتلوين والزخرفة، أو لقيمه التجميلية والترييبية. ومن أمثلة هذه الاستجابات: لون شكله حلو- زين- منظره جميل- يعطى منظر- جميل فى التلوين- يناسب كل الألوان- لوني المفضل فى الرسم- يظهر أناقتى- يناسب شكلى- يناسب كل الموديلات .

٦- الفئة المركبة : وتضم استجابات من يفضلون اللون لأسباب تنتمى إلى أكثر من فئة من الفئات السابق ذكرها، كالجمع بين الفئتين الموضوعية والأخلاقية (لون فاتح ومرح) أو السيكولوجية والأخلاقية (يفتح النفس .

والشهية ومتحرك) أو السيكولوجية والفنية (مريح للأعصاب ويوضح الصورة) أو الربطية والأخلاقية (لون الكعبة ومحتشم).

٧- مبررات أخرى : وتتضمن الاستجابات التي هي من قبيل الأحكام العامة أو التي يصعب إدراجها ضمن أية فئة مما سبق ذكره مثل : أحسن لون- مفضل عندي- يعجبني - دائماً أشوفه- مزاج عندي ... إلخ .

٨- غير مبين : وتتضمن هذه الفئة استجابات الحالات التي لم تبد أية أسباب لتفضيلها اللون، أو ذكرت عبارات مثل : بدون أسباب لا أدري .

وبعد التحليل الإحصائي للنتائج أسفر البحث عن النتائج الإجمالية التالية :

١- توجد فروق دالة إحصائياً بين الأطفال ذوو الأعمار الزمنية المختلفة في كل من التفضيل اللوني ومبرراته .

٢- توجد فروق دالة إحصائياً بين الأطفال في مرحلة الطفولة الوسطى (من ٦ سنوات لأقل من ٩ سنوات) وأقرانهم في مرحلة الطفولة المتأخرة (من ٩ سنوات لأقل من ١٢ سنة) وذلك من حيث تفضيلاتهم اللونية ومبررات هذه التفضيلات .

٣- توجد فروق دالة إحصائياً في التفضيلات اللونية ومبرراتها بين كل من الأطفال الذكور والإناث سواء على مستوى مرحلة الطفولة الوسطى والمتأخرة .

وتؤكد هذه النتائج وجود علاقة بين كل من التفضيل اللوني ومبرراته لدى الأطفال من ناحية، وأعمارهم الزمنية، ومرحلة النمو التي يمرون بها، ونوع الجنس الذي ينتمون إليه (نكر- أنثى) من ناحية أخرى. (عبد المطلب القريطي، ١٩٩١: ١٠٦-١٢٦)

اللون والشخصية :

اتجه الباحثون النفسيون إلى اتخاذ اللون كأحد الوسائل الفعالة لدراسة الشخصية، والكشف عن خصائصها ولاسيما من خلال ما يعرف بالأساليب الإسقاطية وبخاصة تلك الاختبارات التي تعد الاستجابة إلى اللون فيها المحور الأساسي لتحليل الاستجابات ، ومنها اختبار لوتشر ١٩٤٧ (LCT) واختبار الهرم اللوني لماكس بفستر (CPT) واختبار الفيسفاس للونفى لد (LMT) واختبار التقرير البصرى لكاهان (VAT60). حيث أتضح أن ألوانا معينة تحرك ردود أفعال انفعالية قوية ومميزة لدى الأفراد بعامه، وذوى الاضطرابات الانفعالية أو العصبية بخاصة .

وقد لخص عبد المطلب القريطى (١٩٩١) الدلالات الرمزية للألوان كما أسفرت عنها بحوث هامر Hammer وجولز Jolles وبريكر Precker فى ما يتعلق بالرسوم الإسقاطية كما يلى : اللون الأحمر يرتبط بالعنف أو بالانفعالات المفرطة، كما يرتبط أيضا بالابتهاج والمرح، وغالبا ما يكون أطفال الحضانه الذين يؤكدون عليه أكثر سعادة وتوافقا وإيداء للاستجابات العاطفية فى علاقاتهم الشخصية ، أما اللون الأصفر فيوحى بالعدائية والعوانية والاعتمادية والسلوك الصبباني ، ويرتبط الأزرق بالتحكم وضبط النفس ويشترك اللون الأخضر مع الأزرق فى كونهما يمثلان السلوك المنضبط ، كما يشير استخدامهما بكثرة إلى أن الطفل يشعر بالأمن والتحرر من التهديد طالما كان قادرا على الاحتفاظ بـتحكمه، أما الأسود فإنه يرتبط بالتحكم والتعقل والقصرية والاكتئاب ، بينما يرتبط البنى بالجبن وقد يستخدم فى حالات العدوانية . وعندما يستخدم البنى والأسود معا فإنهما يوحيا بالقلق والإحباط (ص٩٧) .

وبينت شارب (Sharp.1980) أن نتائج بحوث مختلفة تفيد بأن الأحمر والأصفر والبرتقالى ألوان ترتبط بالإهاجة والاستثارة والتنبيه والعدوانية ، وبأن الأزرق والأخضر يرتبطان بالرزانه والسكينة والأمن والسلام وأنهما يستخدمان من قبل الأطفال الذين يتميزون بالضبط والتحكم الانفعالى ، أما الأسود

والبنى والرمادى فيرتبطون بالحزن والانقباض والاكتئاب ، بينما يرتبط الأخضر بالابتهاج والمسرّة والمرح ، والبنفسجى بالكبرياء والسمو والاعتداد والحزن. (16, 55-PP:14) .

وطبقا لنتائج وارنر شايع (Schaie, 1966) فإن الاستخدام الوافر للون الأحمر يشير إلى شخصية انبساطية، أما اللون البرتقالى فيكشف عن الرغبة فى تكوين علاقات شخصية طيبة ، واللون الأصفر يشير لعلاقات شخصية حميمة والأخضر لأعراض الاضطراب النفسى ، بينما يشير اللون الأزرق للعقلانية وسلامة التفكير، والبنفسجى للقلق ، والأبيض للنزوع إلى الفصام .

الألوان فى التربية والتعليم :

انتشرت الطباعة الملونة وشرح كثير من الناس فى نشر كتب ومجلات وملصقات ونحوها بالألوان . ولم يقتصر على نشر الصور الملونة فقط ، بل جعلوا التلوين يشمل المواد المكتوبة أيضا ، وأصبح من المعتاد اليوم أن تشاهد نصوصا مكتوبة بالألوان مختلفة ، يجتهد فيها مصمموها وناشروها ويقدمونها بما يظنونه أكثر جذبا للقراء أو المتلقين.

وجذبت هذه الظاهرة بدورها الباحثين ، فدرسوا آثار الألوان التى تكتب بها النصوص على القراء . واهتم علماء النفس والتربية بمعرفة أكثر الألوان جذبا لاهتمام الطلاب .

وحسن بحثوا فى هذا المجال وين Winn وإيفى ريت Everett فقد أجريا بحثا حول أثر الصور الملونة وغير الملونة ، وتوصلا إلى أن .."اللون يؤثر على الدارسين الصغار السن". [Winn&Everett,1979,p.148].

ومنهم أيضا لامبريسكى Lamberski و"دواير Dwyer" اللذان توصلا إلى أن ... "اللون أداة لجذب الانتباه ، وأنه يمكن أن ينتج أثارا قابلة للقياس فى مجال التعلم ، وأن ما تقوم به الألوان لا يمكن أن تؤديه الكلمات". [Lamberski&Dwyer,1983,p.10].

وقد أجرى دواير Dwyer ولامبريسكي Lambersky بحثاً دقيقاً آخر بإعداد مواد تعليمية مطبوعة تتعلق بقلب الإنسان ، واستخدما فيه الألوان والصور في كل من مواد التعلم وفي الاختيارات وكانت النتيجة ... "لأن النسخة الملونة من الممواد التعليمية أدت إلى درجات أعلى في الفهم والتعرف وفي اختبارات الرسم." [Lambersky&Dwyer,1983,p.303].

ولإثبات فعالية الألوان ودورها في التعلم فقد أجرى الباحثون شونتز Shontz وترام Trum وويليامز Williams دراسات تبحث عن مدى فعالية التدرج اللوني في الحصول على المعلومات من الخرائط وتوصلوا إلى أن .. "المفحوصين الذين حاولوا الحصول على المعلومات من الخرائط الملونة قد تمكنوا من تحديد الأماكن التي يريدونها في وقت أقل بكثير من أولئك الذين استخدموا خرائط بلا تدرج لوني." [Shontsetal,1971,p.237].

أثر النظريات اللونية على الفن والتربية الفنية :

لقد أثرت بعض النظريات السابقة تأثيراً واضحاً على الحركة الفنية ؛ فأول وأكبر المدارس الفنية الحديثة وهي الانطباعية أو التأثيرية Impressionism كانت نتيجة مباشرة لدراسة الألوان السابقة لها ، وموضوع المنشور الزجاجي الذي أنتج ألوان الطيف السبعة قد بنى عليه التأثريون مدرستهم.

وقد حاول التأثريون .. " أن يصوروا لثار الضوء على الأسطح المختلفة خاصة على الأشياء الموجودة في الخارج " Open Air Setting وقد أوجدوا لوحاتهم مستخدمين الألوان الفاتحة ، ولمسات الفرشاة السريعة الت n بدت غريبة للمشاهدين وقتها." [Chilvers,2004,p.355].

وما تبع للتأثيرية من مدارس كالتقطيية Pointillism ، استقادت من النظرية القائلة بأن الألوان تأثيرات تحدث في الدماغ ، ولهذا عمدوا إلى وضع الألوان متجاورة ، فإذا أراد أحدهم لونا برتقالياً ناصعاً فإنه يضع للون الأصفر في شكل نقاط صغيرة وبجانبها ومن حولها، نقاط صغيرة باللون الأحمر ، ويجعل

هذه النقاط تبرز في دماغ المشاهد ، وليس على الملون أو (البليتة palette) كما قامت المدرسة الوحشية Fauvism على أساس أن المساحات اللونية إذا حددت باللون الأسود (أو بأى لون غامق) تزداد نصوعاً وقوة . وقد استفاد مصممو الإعلانات والدعايات من هذا ، فأنتجوا إعلانات تجذب أنظار المشاهدين ، وتؤدي دورها في الإعلان عما صممت له ... ” فالتصميم الفنى (أو الجرافيك Graphic Design لم يعد مهماً ، بل هو فى صميم التطور الفنى خلال المائة وخمسين سنة الماضية “ [Lambersky&Dwyer,1983,p6] ولاسيما مع تطور تقنيات الطباعة بالألوان .

ولابد لدارس التربية الفنية من الوقوف على أغلب ما يطلق عليه مصطلح الفنون الجميلة والتطبيقية ، من رسم وتصوير ، وتصميم فنى (جرافيك Graphic Design) ، وخزف ونسيج ونحوها . ولا يكتمل ذلك إلا بدراسة الألوان وفهمها واستخدامها لتلائم ما يشكل من أعمال فنية . وتزداد أهمية دراسة الألوان وفهم كل جوانبها لدى دارس التربية الفنية أكثر من أهميتها لدارس الفن ، وذلك لأن دارس الفن سوف يستخدم المعلومات التى يكتسبها عن الألوان فى أعماله ، وهو يعتمد أكثر على خبراته وتجاربه الخاصة مع الألوان ، أما دارس التربية الفنية فإن المعلومات التى يجمعها للألوان لا يقتصر دورها على تطوير عمله فقط ، بل على أجيال لاحقة ممن سوف يقوم بتقديم التربية الفنية لهم من طلاب بالمدارس وكلما كانت معلوماته أغزر كان عطاؤه أوفر وأكثر وأفيد .

الخلاصة والتوصيات

الخلاصة :

لقد أهتم العلماء بدراسة الألوان لمعرفة تأثيراتها المختلفة ، لا على الإنسان فقط ، بل على المخلوقات الأخرى كذلك . وقد ازداد هذا النوع من الدراسات وتطور خلال العقود الأخيرة . ويذكر جيمس جوردون James Gordon وإسرائيل أبراموف Israel Abramov أن ... ” الإبصار يبدأ بامتصاص الضوء بواسطة جهاز امتصاص ضوئى . ويتكون هذا الجهاز لدى كل الثدييات من الكروموفور

Chromophore (وهو شبكية العين Retina في المخلوقات البرية Terrestrial Species إضافة على البروتين المسمى أوبسين Opsin الذي يحدد مدى طول الموجات التي يمكن أن يتم امتصاصها. [Gordon&Abramor,1994,p.452].

وقد توصل ناسانز Nathans وآخرون إلى أن... "الجينات الخاصة ببروتينات الأوبسين المختلفة قد تم ترتيبها في رتب الثدييات العديدة Several Primates بما في ها الجنس البشرى. " [Nathans et al,1986,p p 193-202].

وتمكن العلماء العاملون في المجالات العلمية (Science) ، والمجالات النفسية (Psychology) ، من توضيح عملية رؤية الألوان لدى الإنسان ، وأتضح لهم أن رؤية الألوان ليست متساوية لدى جميع البشر ؛ وأن... "كثافة المؤثرات المختلفة تنتج تغييرات في مدى ظهور الألوان المتوسطة. " [Hurvitch & Jameson,1951,p.p521-527].

ودرس بعضهم " تعريف الخبرة اللونية وكيفية حدوثها " [Richard,2004,p.156] ، كما درس آخرون الألوان ودورها في الاتصال ، وتوصلوا إلى أنه .. " على الرغم من إمكانية أن يكون إدراك مشاهد معين للون محدد مختلفا اختلافا كبيرا عن إدراك مشاهد آخر ، فإن الألوان في كثير من جوانبها عالمية ، وهي متحررة ، إلى حد ما ، من المؤثرات الفردية والثقافية. " [Jacob&Bendes,1996,p.256]. وعلى الرغم من أن هناك تضاربا في أنواق الناس وميولهم نحو الألوان ، فهناك اتفاق كبير في آثار الألوان . ولهذا فقد تم استغلال هذا الفهم العام للألوان ، أو هذا الاتفاق على آثارها ، في ميادين عدة ، شملت مجالات كثيرة ، امتدت من مجالات الاستخدام في الأغراض التعليمية والتربوية ، إلى الاستخدام في الأغراض التجارية والإعلانية والدعائية . وتم استغلال الألوان حتى في المأكولات اعتمادا على أبحاث أجريت عليها ، ومنها بحث سترانجيل Strangel الذي توصل فيه إلى أن... " اللون الأحمر يميل لأن يكون هو أحلى الألوان وأن اللون الأزرق هو أقل الألوان حلاوة. " [Strangel,1997,p.28].

وخلص القول فإن للألوان دور رئيس في حياتنا ، ومعرفتها مهمة لكل فرد من أفراد المجتمع . وقد لا تكون معرفة نظرياتها المعقدة ، وعلاقتها بالضوء وكيفية تكونها أو رؤيتها مهمة بالنسبة للدارسين ، إلا أن الذي لا شك فيه هو أن معرفة آثارها وتأثيرها في حياتنا شئ ضروري ومهم . وتزداد أهميته للفنانين ، ولطلاب التربية الفنية ؛ فالفنانون من مصورين ومصممين لابد من أن يلموا بأسرار الألوان وصفاتها وتأثيراتها ، وتقضيات الناس لها حسب قطاعاتهم المختلفة . وذلك لأنهم سوف يخاطبوا الناس بلغة التشكيل التي تعتمد اعتماداً رئيساً على الألوان بوصفها أهم عناصر أى عمل فنى .

وبما أن التصميم قد أصبح .. " فن صميم التطورات الفنية خلال المائة وخمسين سنة الماضية. [Livingstone,1992,p.6]. فالفنان المصمم سواء أكان مصمماً لإعلانات أو ملصقات ، أو كان مصمماً داخلياً ، أو معداً لغلاف كتاب ، أو مرتباً لمواده الداخلية ، وفناناً للديكور ، ومصمماً للأواني المنزلية والأثاث أو المصممون الصناعيون Industrial designer الذين يصممون المعدات الكهربائية، والسيارات ، وكل وسائل المواصلات ، لابد من أن يلم بتقضيات الناس للألوان ، فهي تؤثر تأثيراً مباشراً على نجاح عمله . وكذلك الأمر مع كل من يعمل في مجال الفن التشكيلي فدراسة الألوان أدت إلى فهم آثارها وأدوارها ولم يعد هناك مجال لفنان أو لدارس للتربية الفنية ، لكي يعتمد على انطباعه فقط ، بل عليه أن يستفيد من معطيات كل الأبحاث التي أجريت على الألوان ، وأن يستثمرها في إضافة أبعاد جديدة لأعماله ، حتى تؤدي دورها المنوط بها ، وتؤدي رسالتها التي يريد أن يؤديها .

وحتى عصر قريب كان الشعور العام عند كثير من الفنانين ، بل وعند التربويين الفنيين ، إن الدراسة تُفسد الموهبة ، ولكن لا مجال لمثل هذه المعتقدات اليوم بعد أن توافرت الدراسات والأبحاث.

التوصيات :

بناء على ما تقدم فإن الباحث يوصي بما يلي:

- ١- ضرورة الاهتمام بدراسة الألوان ونظرياتها وتطبيقاتها بصورة أعمق ، وتقديمها لدارسي الفن والتربية الفنية حتى تزداد أعمالهم تطوراً ، وتكتسب أبعاداً جديدة ، وعمقاً أكثر.
- ٢- محاولة تتبع التجارب العلمية التي أجريت على الألوان لمعرفة آثارها وتأثيراتها على قطاعات مختلفة في بيئات متباينة ، وإجراء بحوث موازية لها لمعرفة التفضيلات الخاصة بالألوان ، وتفضيلات الأطفال ، على وجه الخصوص ، حتى نتمكن من مخاطبتهم بمواد تشتمل على ألوان تلائمهم وتحقق التركيز والاستمتاع ، والاستفادة مما نقدم لهم .
- ٣- تشجيع نشر أبحاث الألوان على المجتمع ، وعدم الاكتفاء بحصرها أو جعلها وفقاً على الساحات الأكاديمية فقط ، حتى تعم الفائدة في المجتمع كله.

مراجع البحث

- ١- ألس كندريان وآخرون ، "الألوان في عيون الأطفال دراسة ميدانية" مجلة أفاق عربية (ع:١٢ ، السنة ١٣) دار الشؤون الثقافية وزارة الإعلام بغداد ، كانون الأول ، ١٩٨٨ ، ص: ١٠٠-١٠٧ .
- ٢- الموسوعة العربية العالمية ، الجزء ٢١ "مادة لون" ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤١٦هـ (١٩٩٦م) .
- ٣- طالو ، محي الدين ، الرسم واللون ، دار دمشق ، مكتبة أطلس ، دمشق ، سوريا ، ١٩٦١م .
- ٤- عبد المطلب أمين القريطي ، "التفضيل اللوني ومبرراته .. دراسة ميدانية على عينة من الأطفال السعوديين في مرحلتى الطفولة الوسطى

والمتاخرة من ٦-١٢ سنة" مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث
(مجلة ثالث، عدد أول) جامعة حلوان. يناير ١٩٩١. ص ٨٧-١٢٩ .

٥- فاروق عبد السلام وآخرون ، تفضيل الألوان عند أطفال ما قبل
المدرسة الابتدائية". مركز البحوث التربوية النفسية ، كلية التربية ،
جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة .

٦- عبد كيوان ، أصول الرسم والتلوين ، دار مكتبة الهلال للطباعة
والنشر، بيروت ، لبنان ١٩٨٥م.

٧- منير البعلبكي ، قاموس المورد ، مطابع نصر الله ، بيروت ، لبنان
١٩٦٧ .

8- Albers , Joseph , Interaction of colour : Text of the Original
edition with selected plates, Yale University Press, New Haven
and London, 1971.

9- Al- Dawsari, M.S.M. "The Relationship of Saudi Children Color
Preference to Geographical Factors". Unpublished M.A. Diss.
University of Wisconsin- Madison, U.S.A, 1985 .

10- Alschuler, Ros H. & Hattwick, la Berta W. "Painting and
Personality" . Chicago: University of Chicago Press, 1947 .

11- Bloomer ,C.M. Principles of Visual Perception ,Van Nostrand
Reinhld , New York , 1976.

12- Chase, J.A. "Color Preference on the lowenfeld Mosaic Test:
Position Inffence" Journal of Genetic Psychology, 106, 1965,
PP.256-63 .

13- Child. I.L Hansen, A. and Hornbeck. F.W, "Age and Sex
Defference in Children's Color Preferences". Child
Development, 39, 1968, PP.237-47 .

-
-
- 14- Child , I.L., Hansen , J.A. and Hornbeck , F.W. Age and sex differences in Children's Colour Preferences. Child Development, 39, 1968.
 - 15- David E. Carter. The Big book of colour in desing , Edited by David E . Carter . Everest printing company and HDI ,and imprint of Harper Collins publishers , New York, 2003.
 - 16- Evans, R.M. An introduction to colour, John Wiley, New York,1940.
 - 17- Hurvich L.M, Jameson D , 1951 ,A psychophysical study of white : neutral adaptation . Jourral of Optical Soiety Am. 1951, 521-27.
 - 18- Ian chilvers, The Oxford Dictionary of art , (3rd) , Oxford University press , Oxford & New York , 2004
 - 19- Jacobs, K.W. and Hustmyer , Fjr. Effects of Four Psychological Primary Colours on G.S.R. Heart Rate and Respiration. Perceptual and motor skills, 38, 1974.
 - 20- Jacobs , K.W. and Suess, J.F., Effects of Four Psychological Primary Colours on Anxiety State .Perceptual and motor skills, 41,1974.
 - 21- Jacob, N. and Bendes,W. , Color as a Determined Communication. ABI / systems Journal, 1996, 35, 3 - 4 AB1 INFORM Global .
 - 22- James Gardon and Israel Abramov . Colour Appearance : on seeing red or yellow , or Green or blue. Annual Review of psychology . 1994 , 45, Research library core .
 - 23- Krivin, Richard. The What and How of colour experinxce, Behavioral and Braïm Studies,Cambridge: February 2004,vol.27.

-
- 24- Lamberski , R.J. and Dwyer, F.M The Instructional effect of coding (colour and black and white) on information acquisition and retrieval. Educational communication and Technology journal (31) 1983.
 - 25- Lauer , David A. , Design Basics , Second edition ,Hott ,Rinehart and Winstion, CBC. College publishing , Saunder's college, New York , 1985.
 - 26- Lawler C. and lawler , E. Colour mood associations in Young Children. Journal of Genetic psychologg 107, 1965.
 - 27- Livingstone, Alan and Isabella. The Thames and Hudson Encyclopedia of Graphic Design and Designers, Thames and Hudson ltd London ,1992.
 - 28- Mather, J ., Stare , c. , and Breinen ,S. , Colour Preferences in a geriatric population , The Gerontologist, part (1) , 1971.
 - 29- Matthew Collings , Painting 200 BE to AD 200 , Carroll & Graf publishers, An imprint of Avalon publishing Group , Inc. New York , 2004.
 - 30- Nathans J, Thomas D , Hogness Ds. , 1986 , Molecular genetics of human colour vision :the genes in coding blue , green and red pigments . science 1986: 193-202.
 - 31- Nourse , J.C.and welsh , R.B. Emotional attributes of colour : A comparison of violet and green. Perceptual and motor skills, 23,1971.
 - 32- Randon Webster's House College Dictionary , Randon House, New York , Toronto , London , Sydney , Auckland ,1995.
 - 33- Robinson , C. Color Preference qs a function of introversion and perceptual and motor skills , Journal of projective techniques 40,1975.

-
-
- 34- Schaie, K. W. "On The Relation of Color and Personality"
Journal of Projective Techniques and Personality Assessment,
30, 6, 1966 .
- 35- Sharp, Deborah, T. "A Study of Response Set as a Personality
Variable". Unpublished Ph. D. Diss. N.Y. University. U.S.A.
1963 .
- 36- Shontz , W .D , Trumm ,G.A. and Williams, L.G. Colour coding
for information Location. Human Factors 13(3). 1971.
- 37- Strangell, c. , 1997 Colour and its role in sweetness perceptions,
Appetite, 1997, 28 issue .
- 38- Wilson G.D. , Arousal properties of red versus green . Perceptual
and motor skills, 23, 1966.
- 39- Winn , W., and Everett , R.J. Affective rating of Colour and
black and white pictures. E C T Journal , 27(2) 1979.
- 40- Yoshikawa ,T. , Yagashita ,T. and Mated , Y. Colour mood
association in young Children. Psychologia 13, 1970
-
-

ملخص بحث

الألوان وأبعادها الفنية والتربوية والنفسية

الحديثة والمعاصرة

د . محمد حسين الضويحي

يعالج هذا البحث موضوع الألوان من حيث تاريخها، ونظرياتها، ودورها في الحياة الثقافية والفكرية والفنية والنفسية. وعلى الرغم من أن الباحث قد ذكر كلمتى الحديثة والمعاصرة فإنه لم يقتصر على هذه الفترة الزمنية، بل استعرض بعض الأفكار والنظريات القديمة حتى تكتمل كل الجوانب .

وقد ركز الباحث على الأبحاث، والدراسات الحديثة والمعاصرة التي تناولت الألوان من جوانبها العديدة، فاستعرض أهم الدراسات التي تناولت الألوان من المنظور العلمى موضحاً عملية الإبصار وكيفية تحققها. كما استعرض الأبحاث التي درست الألوان من الناحية النفسية، وأوضحت أسباب التفضيل لألوان معينة دون غيرها، ومدى اختلاف تفضيلات الراشدين والمسنين عن تفضيلات الأطفال للألوان، إضافة إلى دور البيئة والثقافة في تفضيل بعض الألوان على غيرها. ويأمل الباحث أن يفى د بحثه هذا كل طلاب وطالبات الفن والتربية الفنية، كما يفى د تلاميذهم في المستقبل. فألفهم التام العميق للألوان وأبعادها يؤدي إلى إنتاج فن مؤثر، وإلى تربية فنية مؤسسة أساساً متيناً .

Colours and their Modern and Contemporary artistic , educational and Psychological dimensions

Abstract :

This Research, Colours and their modern and Contemporary Psychological educational and artistic dimensions, is Intended to in vest gate the role of Colour. Incorporates numerous realm and Displaces. The Researcher has Reviewed the most Influential Clour theories and Researches Conducted by, Scientists, Psycho Legists, Sociologists, Educators and Philosophers. Despite its Concentration on modern and contemporary researched, this Study has Reviewed the Classical ones as well. This was Done in the hope of Giving a Full Picture of Colours and Acknowledge their role in all the Aspects of life Besides, it is hoped that the Students of art and art Education, In Particular Will been fit room this Research. Due to the fact that Colour is so Essential to Artists and art Education, a Thorough Understanding of its Numerous Roles and Facets will help Prospective Artists and art Teachers, as well as their Future Student .